جدد إيمانَكَ بالله مع أساسيات الدين الإسلامي

التاريخ: 1 ربيع ثاني 1430هجري خالد المغربي – فلسطين – القدس – المسجد الأقصى

وفق 2009/03/27م www.al-msjd-alaqsa.com

نبضات من بيان الفاتحة – الحلقة الثامنة عشر – اهْدِنَا الصراط المستقيم

ما بين الهداية والضلال

النظر والبصر والرؤية والبصيرة

النظر هو توجيه العينين لتحسس العالم من حولنا، فإن كانت العين سليمة وأستطاعت جمع المعلومات من البيئة وإيصالها للدماغ كانت مبصرة، أما إذا كانت العين عاجزة عن الإحساس بما يحيطنا كانت هذه العين عمياء، فالبصر هي الحاسة التي أنعم بها عز وجل على العين في جسم الإنسان. والتبصر هو التأمل والتعرف والتبصير هو التعريف والإفصاح ومنه قوله سبحانه تعالى (فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً) (النمل27: 13).

كل ما ننظر له هو آية من آيات الله – ونحن مطالبون بالنظر

لقد جعل لنا عز وجل كل ما في الكون آيةً تدل على ذاته سبحانه وتعالى وعلى عظمة هذه الذات، ولقد طالبَنا عز وجل وحضنا على النظر والتفكر في آيات الكون لنستدل منها عليه وعلى عظمته، علّنا بهذا النظر أن نتوب ونعود لله ونحسن العبادة والطاعة، يقول عز وجل (قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ) (الأنعام6: 11)، ويقول (قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ) (يونس10: 101). ويقول (أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ) (الغاشية88: 17).

القدس – البلدة القديمة – حارة السعدية – طريق المئذنة الحمراء – رقم9
ص.ب: 51172، تلفاكس: 9726282173++ محمول: 972523623683+، بريد إلكتروني: khm@khm2000.com
www.almrkz.org , www.al-msjd-alaqsa.com
www.a-q-s-a.com

Jerusalem – The old City – Esa'dya – Elmazenah Elhmra - No. 9
P.O.Box: 51172, Telfax: +97226282173 Cel: +972523623683
E-Mail: khm@khm2000.com, Web: www.almrkz.org
www.al-msjd-alaqsa.com, www.a-q-s-a.com

العمى هو فقدان البصر

يقول عز وجل (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ) (الأنعام6: 50). ويقول عز (قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ) (الأنعام6: 104) ويقول (وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ) (يونس10: 43) ويقول (مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ) (هود11: 24). ويقول (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ) (الرعد13: 16). ويقول (قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا) (طه20: 125). ويقول (وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ) (فاطر35: 19). ويقول (وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَا تَتَذَكَّرُونَ) (غافر40: 58).

الضوء هو الذي يُكون البصر

بدون الضوء لا يمكن للبصر أن يتشكل ولا يمكن للعين أن تستشعر ما حولها من أمور، يقول عز وجل (مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ) (البقرة2: 5)، عندما ذهب النور الناتج عن ضياء النار وحل الظلال توقف الإبصار، ويقول عز وجل (هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ) (يونس10: 67) النهار إنما هو نهار لوجود النور الناجم عن ضياء الشمس وبهذا النور يتكون الإبصار، لذلك قال عز وجل (والنهار مبصرا).

الرؤية هي عملية تحليل للصور داخل الدماغ

يسقط الضوء على الأجسام في الطبيعة، ثم تنظر العين لجسم ما فينتقل هذا الضوء للعين، وترتسم الصورة على شبكية العين فيحدث البصر، تنتقل الصورة المرسومة في خلفية العين عن طريق الأعصاب لتصل للدماغ، يتلقف الفؤاد هذه الصور ويحللها ويربطها مع ما عنده من معلومات سابقة مخزنة ويفهمها، وفي اللحظة التي تصبح هذه

الصورة معلومة لديه تتحقق الرؤية، أي نكون قد رأينا هذا الجسم، وقد تتم الرؤية من خلال العين، وقد تتم داخل الدماغ حتى لو كنا مغمضين العينين ففي قوله عز وجل (إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ) (يوسف12: 4) فهنا يقول يوسف أنه رأى أحد عشر كوكباً، وكما هو معلوم أن الرؤية هنا هي من خلال رؤيا في المنام أي إني رأيت في منامي أحد عشر كوكباً، وقد يغمض الإنسان عينيه ويأخذ بتصور أمور داخل دماغه، وهذه رؤية داخلية تصورية، كما أن الأعمى يستطيع أن يتحسس الأشياء بيديه ويجسد لها صوراً ذهنية داخل دماغه ويحفظها لكي يتعرف عليها في المستقبل. وفي قوله عز وجل (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) (البقرة2: 260)، هنا يطلب سيدنا إبراهيم من ربه أن يمكنه من رؤية عملية إحياء الموتى رؤية العين، وليس رؤية عقلية تصورية إيمانية داخلية، بل رؤية عينية على الحقيقة يتقوى بها الإيمان الداخلي ويتعزز ويقوى، وفي قوله عز وجل (وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ) (الأعراف7: 143)، أيضاً يطلب سيدنا موسى أن يرى من خلال النظر بعينيه ما يقوي إيمانه، إلا أنه طلب أمراً خارقاً يفوق قدرة إحتمال جسده وعينيه، حيث طلب رؤية ذات الله العظيمة. ومع أنه عز وجل قال لموسى أنه لن يستطيع أن يراه، إلا أن كرمه سبحانه وتعالى وحبه فينا لم يجعله يغلق الباب في وجه سيدنا موسى، بل أنه طلب منه أن ينظر تجاه الجبل حيث سيتجلى عز وجل ليحاول رؤية ذاته الجليلة، وما أن تجلى سبحانه وتعالى للجبل صُعق موسى صعقةً قويةً لضعف جسده الدنيوي الذي يحمله، فأدرك موسى سوء إختياره وتاب لله عز وجل.

القدس – البلدة القديمة – حارة السعدية – طريق المئذنة الحمراء – رقم9
ص.ب: 51172، تلفاكس: 9726282173++ محمول: 972523623683+، بريد إلكتروني: khm@khm2000.com
www.almrkz.org , www.al-msjd-alaqsa.com
www.a-q-s-a.com

Jerusalem – The old City – Esa'dya – Elmazenah Elhmra - No. 9
P.O.Box: 51172, Telfax: +97226282173 Cel: +972523623683
E-Mail: khm@khm2000.com, Web: www.almrkz.org
www.al-msjd-alaqsa.com, www.a-q-s-a.com

البصيرة للنفس كما هو البصر للجسد

بالجسد نستطيع أن ننظر وأن نبصر وأن نرى وندرك محيطنا، ولكننا نحتاج للنفس حتى نكون سلوكا معينا نتيجة هذه الرؤية. وبإجتماع الجسد والنفس لا يكون الإبصار مجرد فعل ورد فعل وانما يكون عملية تفاؤل متكاملة.. فنرى الشيء وندركه ونحلله ونكون نحوه عاطفة سلبية أو إيجابية، والبصيرة هي عمل النفس التي ترى الأمور بطريقة أخرى فترسم معها المشاعر والأحاسيس وتحدث نتيجتها الإنفعالات وردات الفعل، والبصير هي العمق الحقيقي للنظر في الشيء فهي الحجة وهي الاستبصار في الشيء، كما جاء في قوله تعالى (بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ) (القيامة75: 14)، فعندما نقول (نفاذ البصيرة) نقصد ونعني قوة الفراسة وشدة المراس وقوة الحنكة والقدرة على تخطي العقبات الحالية بالخبرات السابقة المتراكمة بتطويعها وترويضها والاستفادة منها في رؤية حلول لمشاكل جديدة. وهذا ما يسمي بالتفكير الاستبصاري وهو أعلى مراحل الرقي في تدرج الفكر الإنساني فوق مرحلة التفكير المتحجر أو العياني لدى الطفل والحيوان، فقد ميز الله الانسان عن الحيوان بنعمة الفكر بالاستبصار حيث يتدرج الطفل من التفكير بالمحاولة والخطأ والتعلم بالشرطية والتقليدية والمحاكاة الى مرحلة الاستبصار أي جمع حصيلة التجارب الفكرية القديمة ومزجها في خليط جديد لمواجهة مشكلة مستجدة عليه في المستقبل ولذلك خاطب الله الانسان في اكثر من موقع (وفي أنفسكم أفلا تبصرون) وتبيان الآيه يحمل في طياته أن التبصر أعلى مراحل الوعي عند الانسان بمشاكل نفسه، وهذا لا يتحقق الا إذا وصل الشخص درجة من العقل يرقي به الى الملاحظة والاستنتاج والاستدلال والتحليل، ونحن لا يمكن أن نحلل الشيء الا إذا أدركناه ولا يمكن أن يتغلب الوجه الادراكي على الوجه التحليلي والا فقدنا لذة الاستمتاع بالرؤية فإذا ضاع وقتنا في تحليل شكل الوردة وامتزاج خطوطها نفقد الانفعال بها وما تثيره فينا من عاطفة ودهشة ومسرة، واذا ضاع الوقت في الانفعال بجمال الوردة ونكهة عطرها فقدنا فرصة التعلم من هذه الظاهرة التي بين يدينا لان المعرفة في حياتنا تتكون من التقاط هذه الجزئيات الصغيرة التي تتكون منها

موسوعة الثقافة العلمية الكبيرة التي تميز فردا عن آخر، فالمعرفة هي الجزئيات المنشورة منظورة في عقد واحد بطريقة خاص للغاية يعطي كل فرد نوعية ثقافية مختلفة، وسواء كانت هذه المعرفة من باب الإدراك العام أو التخصص الدقيق فهي نبت الحواس ونتاج العقل فإذا كان البصر يمثل الحاسة فالبصيرة تمثل المدخل الى العقل ويمكن ان نتخيل وجود الحاسة السليمة في غياب البصيرة الواعية. حيث عندما يبصر الإنسان شيئا يفسره بشكل خاص تبعا لمعلوماته السابقة ويكون استجابة داخلية لها تغييرات جسدية وعقلية يصاحبها أخرى خارجية مستمدة من البيئة التي يعيش فيها الفرد. ومثل هذه التغيرات قد تكون لفظية (كلمة) أو حركية تعبيرية في ملامح الوجه أو الجسم وعندما يفقد الانسان القدرة على الجمع بين عمل البصر والبصير تنشل حركته الفعالة والمؤثرة والمدركة لطبيعة الأشياء. ان كثيرا من الناس الذين يكتب الله عليهم فقدان البصر يعطيهم القدرة على التعويض بالحواس الأخرى. فنحن ندرك العالم من خلال الحواس مجتمعة، ولكننا لا نستطيع أن ننفعل بأحداث العالم بدون البصيرة، فهي التي تجعل انفعالنا منضبطا ومنسجما ومتجاوبا بالقدر الذي نبصر به الشيء فرؤية الشيء المخيف تجعلنا نشعر بالارتجاف وهي في حالة انفعال وعاطفة خوف لأننا (نبصر) ما تنطوي عليه خطورة الموقف ومن يفقد البصيرة يفقد نعمة الاستجابة الطبيعية للمؤثرات الخارجية، ولكننا نستطيع أن نبصر الشيء المخيف بحاسة السمع كصوت الانفجار، ونباح الكلب، وزمجرة الرعد، وننفعل بنفس الدرجة لان قنطرة العبور مفتوحة وسليمة، وعطاء البصيرة لا يتوقف فقط عن حد الاستجابة السوية للمثير الواحد، فقد يكون للمثير الواحد أكثر من حالة استجابة، فقد يثير فينا رؤية الشخص الواحد عدة انفعالات كالإعجاب والفرح والخوف والرهبة كاستجابة إيجابية أو انفعال الكراهية والتقزز والغثيان وهذه الاستجابة سلبية او خليطاً من الاثنين، وحتى الحيوانات تتمتع بهذه الصفات بقدر مختلف من الانسان هو الفارق النوعي والموضوعي بين خصائص الانسان والحيوان ولذلك خاطب الله الانسان مرات عديدة (أفلا تبصرون – أفلا تعقلون) مما يؤكد ان البصيرة نتاج العقل وليست وليدة البصر وكثيرا من المبصرين لا

يعقلون وبعض العقلاء لا يبصرون ولكنهم يملكون قـــدرات خياليـــة في مجـــال العطـــاء والإبداع. الا تدفعنا رؤية الطعام الى الاندفاع بدافع الشهية وغريزة الجوع لولا ســـيطرة البصيرة التي تلائم الظروف حسب الزمان والمكان؟ ألا تدفعنا رؤيتنـــا لأشـــياء كـــثيرة للانقضاض عليها أو الهرب منها لولا أن شيئا بداخلنا يروض هذا الشعور ويشذب هـــذه الدافعية؟ فيتحول الانقضاض الى سلوك حضاري للوصول الى غايـــة مطلوبـــة بطريقـــة دبلوماسية مقبولة ويتحول سلوك الهرب الى أسلوب عصري في محاولة الخروج من مـــأزق دون أن نريق ماء وجهنا أو نجرح كبرياءنا او نعكر صفو حياة الاخرين. ان كـــثيرا مـــن المآسي تكون نتيجة هذه الهوة العميقة بين البصر والبصيرة بين رؤية الشيء والقدرة علـــى إدراكه والصبر في تحليله ووسيلة التعبير عن هذا الشعور نحوه بالقول أو الفعل، الا يمكـــن لكلمة واحدة أن تفسد علاقة سنوات؟ أو حركة شاردة أن تهدم أركان أقوى الصلات؟